باسم الله الرحمن الرحيم

اقتصاد المعرفة
خيار استراتيجي في عصر المواجهات الجيواقتصادية

ذ. محمد السنوسي

29 اكتوبر 2013

المستخلص:

- تسعى هذه الورقة إلى تجاوز القراءة التقليدية لخريطة اقتصاد المعرفة، عبر اعتماد المقاربة الجيواقتصادية.
- وتكشف الورقة على أن ا اقتصاد المعرفة اصبح حقلا لصراعات قوى بين أطراف فاعلة مختلفة، حكومات، وشركات ، وخبراء وتقنين، إلخ.
- ويتعين على اقتصاد المعرفة أن يتعاطى مع هذا الواقع الجديد من منظور استراتيجي وخطة بعيدة المدى وأن يثري مضمونه وتطوره بأدوات جديدة كالذكاء الاقتصادي، والذكاء الاستراتيجي ،.

- الكلمات المفاتيح: الجيواقتصاد – الذكاء الاقتصادي ـ الذكاء الاستراتيجي

منطلقات المقاربة

- مع قدوم القرن الحادي والعشرين يتجه الاقتصاد العالمي أكثر فأكثر نحو اقتصاد المعرفة الذي يعتمد اعتماداً أساسياً على المعرفة والخبرة وتكنولوجيا المعلومات. والسؤال الهام هنا هو:
  - كيف يمكن تطوير المعرفة ؟
  - وما سيأتي به اقتصاد المعرفة من فرص؟
  - كيف يمكن تحسين نوعية المعرفة وتحقيق الميزة التنافسية حتى نحقق مستوى من الريادة في الأعمال والقوة والتأثير على مستوى الدولة ؟
  - ما هي أدوات تعزيز التفاعل بين البشر بدلا من تعميق التفاوت وتوسيع الفجوة بين الأغنياء والفقراء كما هو حاصل اليوم ؟

مقاربة تعريفية

- مقاربة هده التساؤلات تفترض أولا معرفة أسس المنطلقات التي أسست وتؤسس للمعرفة واقتصاد المعرفة.

- المعرفة هي جماع التفكير التحليلي والنقدي القادر علي صياغة البني المعرفية المترابطة, وتشبيك المعلومات للوصول إلي استبصارات حقيقية بمشكلات الواقع في الوقت الحاضر, وإلي استشرافات دقيقة بآفاق المستقبل.

- اقتصاد المعرفة هو الاقتصاد الذي تحقق فيه المعرفة الجزء الأعظم من القيمة المضافة، وهذا يعني أن المعرفة في هذا الاقتصاد، تشكل مكوناً أساسياً في العملية الإنتاجية كما في التسويق، وأن النمو يزداد بزيادة هذا المكون القائم على المعرفة وتكنولوجيا المعلومات والاتصال.

مستلزمات الانطلاق

- يرى الباحثون في هدا المقام أن من مستلزمات الانطلاق في الاقتصاد الجديد هو
  - البدء بإعادة هيكلة الإنفاق العام وترشيده،
  - وإجراء زيادة حاسمة في الإنفاق المخصص لتعزيز المعرفة، ابتداء من المدرسة الابتدائية وصولاً إلى التعليم الجامعي،
  - مع توجيه الاهتمام لمراكز البحث العلمي.

المقاربة الاقتصادية

- يركز الاقتصاديون، على تقديم ثورة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات كفرصة للتطور الاقتصادي والمعرفي الذي يتيح تشكيل قاعدة راسخة للازدهار الاقتصادي، ويرى كثيرون أن العالم صار يتعامل فعلاً مع صناعات معرفية تكون الأفكار منتجاتها والبيانات موادها الأولية والعقل البشري أداتها، إلى حد باتت المعرفة المكون الرئيسي للنظام الاقتصادي والاجتماعي المعاصر،

ركائز اقتصاد المعرفة

❖ والاقتصاد المبني على المعرفة يعتمد على عدد من ركائز أهمها:

- الابتكار :

القدرة على تحقيق روابط تجارية بين المؤسسات الاكاديميه وغيرها من المنظمات التي تستطيع مواكبة ثورة المعرفة المتنامية واستيعابها وتكييفها مع الاحتياجات المحلية

- التعليم أساس الانتاجيه والتنافسية الاقتصادية:

توفر رأس المال البشري القادر على إدماج التكنولوجيات الحديثة في العمل. وتنامي الحاجة إلى دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فضلا عن المهارات الابداعيه في المناهج التعليمية وبرامج التعلم مدى الحياة .

تتمة.....

- **البنية التحتية المبنية على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات:**

فهي تسهل نشر وتجهيز المعلومات والمعارف وتكييفها مع الاحتياجات المحلية .

- **حوافز تقوم على أسس اقتصادية قوية:**

توفير كل الأطر القانونية والسياسية التي تهدف إلى زيادة الإنتاجية والنمو. وتشمل هذه السياسات التي تهدف إلى جعل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أكثر إتاحة ويسر، وتخفيض التعريفات الجمركية على منتجات تكنولوجيا و زيادة القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة .

المقاربة الاستراتيجية

- لكن ، تبقى كل هده المنطلقات دون القدرة على إدراك وفهم علاقة المعرفة واقتصاد المعرفة بما يجري من تغير في العالم وما يميز علاقات الفاعلين فيه من تحديات وصراع ، وكيف تصبح المعرفة واقتصاد المعرفة عنصر قوة وثروة ونفوذ.
- المقاربة الإستراتيجية وحدها ترى أن اقتصاد المعرفة خيار استراتيجي في عصر المواجهات الجيواقتصادية. فهو الكفيل اليوم بتحقيق ذلك عبر توفير مفاتيح وأدوات جديدة تستند إلى مرجعيات جديدة.
- فمع نهاية الحرب الباردة ، وضع في الواجهة الأولى الصراع الجيواقتصادي وأدى دلك إلى إعادة النظر في عناصر الثروة والقوة والأمن والهوية والثقافة التي لم تعد تنحصر في حدود الفضاء الوطني أو في الدول والشركات العابرة للقوميات بل تجاوزت دلك لتشمل العالم كله وتتضمن فاعلين جدد من قبيل المنظمات غير الحكومية والتكتلات الإقليمية وتجمعات المهنيين والمستهلكين أو حتى المواطنين من شتى أنحاء العالم حول قضية معينة.إن أهداف هولاء تبقى واحدة هي السلطة والثروة أو النفوذ.

تتمة .....

- في ظل هدا الصراع الجيواقتصادي أعربت العديد من الدول عن نيتها في وضع آليات لكسب رهانات القرن الواحد والعشريين وكان أول تلك الأهداف التي راهن عليها اولائك الفاعلون هي المعرفة والتعاطي معها من منظور استراتيجي وتخطيط بعيد المدى واعتماد آليات الذكاء الاقتصادي والاستراتيجي.
- فمن هدا الواقع وجدت المعرفة واقتصاد المعرفة طريقها نحو معترك الجيواقتصاد

تحديات الجيواقتصاد

- من الناحية اللغوية ، تعني موضوع الجواقتصاد بدراسة التفاعلات والتداخلات والتركيبات المعقدة بين الاقتصاد والفضاء.
- اما من الناحية الاصطلاحية فلا يوجد تعريف جامع مانع لمفهوم الجيواقتصاد. تعددت التعريفات بتعدد المفكرين والفضاءات وغيرها.
- الأمريكي ادواد لوتوارك تردد بين تعريفين :
- التعريف الأول يحتل الاقتصاد مكان السياسة في القيادة وعليه يجب على الدول إن تخوض في سباق للأسلحة الجيواقتصادية بإعطاء الأولوية للأسلحة الهجومية المتمثلة في التكنولوجيا المتطورة بين التنسيق المحكم بين البحث والتطوير المدعم من طرف الدولة والإنتاج الصناعي في القطاعات الإستراتيجية.وليس هناك حاجة لدعوة الدول المنافسة ان تفتح أسواقها الداخلية أو الحفاظ على تحسين العلاقات الدبلوماسية. يجب على علاقات القوة أن تفرض نفسها لأنها الوسيلة الوحيدة لضمان الاتفاقات التجارية التي تخدم الأمن القومي للدول.

تتمة....

- أما التعريف الثاني فان الجيوسياسية التقليدية مطالبة بإدراج البعد الجيواقتصادي في علاقات القوة بين الأمم وحتى تجعل التجارة الدولية هي الركيزة الأساسية للرفاهية.

- وعرفه الخبير الفرنسي جان فرنسوا دوغوزان" الجيواقتصاد هو دراسة التدفقات الاقتصادية والاجتماعية وتفاعلات الأطراف الفاعلة فيها- سواء كانت دولة أو غيرها- المرتبطة بالسلطة، وبعبارة أخرى، دراسة قدرة هؤلاء الفاعلين على التأثير أو عدمه على هده التدفقات.

تتمة....

- أما الخبير الفرنسي الأخر،باسكال لورو فقد عرفه كما يلي :

" يتولى الجيواقتصاد تحليل الاستراتيجيات الاقتصادية والأخص التجارية التي تقررها الدولة في الإطار السياسي لحماية اقتصادها القومي أو بعض القطاعات المحددة بدقة ومساعدة شركاتها الوطنية على السيطرة على التكنولوجيات أو غزو الأسواق العالمية في إنتاج أو تسويق القطاعات الحساسة التي تمنح الحائزين عليها بعض – دول أو شركات – عنصر قوة ونفوذ على المستوى الدولي وتساهم في تعزيز دورهم الاقتصادي والاجتماعي "

استقراء

- ومن خلال استقراء الأدبيات المتوفرة يتضح ان الجيواقتصاد لفظ متعدد المعاني يحمل دلالات مادية ومعنوية ووصفية ومعيارية منها ومعرفية.

- ان مواجهة تحديات الجيواقتصاد وتطبيق مفهوم منهجه على المعرفة واقتصاد المعرفة يعني إن تطوير تنظيم المؤسسات يتم من خلال :
- اعتماد منهج التفكير الاستراتيجي (الذكاء الاقتصادي–الذكاء الاستراتيجي)
- التعاون وتبادل المعلومات وفق تنظيم شبكي عند الضرورة مع حماية المعلومات التي ترتكز عليها الميزة التنافسية الذاتية. بعبارة أخرى، من مصلحة الجميع ألا ينشغل بحصته فحسب ولكن أن يسعى أيضا بالتنسيق مع الآخرين للحفاظ على سلامة المعلومة بصفة مستدامة.

خلاصة

- المعرفة والابتكار في المجال التكنولوجي هما محركا النمو الاقتصادي على المدى البعيد. ففي سياق اقتصاد المعرفة العالمي الذي تحركه الوتيرة السريعة للابتكار التكنولوجي يجدر بنا إدراج منظومته المعرفية في دينامية استراتيجية شاملة حتى نرسي بحق أسس متينة لبناء قدرتنا على اكتساب وإيجاد معارف وتكنولوجيا من أجل الإفادة من الفرص إلتي تتيحها العولمة وفي الوقت نفسه مواجهة تحديات المواجهات الجيواقتصادية المستجدة. وبالتالي يكمن التحدي في تسخير المعارف لأغراض اعادة بناء الانسان وتحقيق التنمية، وبناء مجموعة عربية قوية ومؤثرة في محيطها الإقليمي والدولي.

شكرا لكم

- ذ.محمد السنوسي :
  - رئيس المجلس المغربي للشؤون الخارجية
  - أستاذ التعليم العالي، خبير في الاستراتيجية والتنظيم
  - مدير مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث الدولية – الرباط

alsenoussi@yahoo.fr

نقال: 0661303449